من مظاهر مرونة الكلمة في العربية (نماذج من القرآن الكريم)

د. هاجر عبدالله علي البشكار ـ كلية التربية الزاوية ـ جامعة الزاوية

المقدمة :

مايقصده عنوان هذا البحث هو اختلاف ضبط الكلمة داخليًّا من حيث الحركات والسكنات ، مع دلالتها علي معنىً واحدٍ ، وأمثلةُ ذلك كثيرة في المعاجم العربيّة فألفاظ (الزَّعْمِ والزُّعْمِ والزِّعْمِ) معناها واحدٌ(1).

وأيضاً(الرُّهْبُ والرَّهْبُ)(2) وكذا (الحُزْنُ والحَزنِ)(3) وغير ذلك من الألفاظ التي تختلف في أوجه بنيتها ونظام ضبط الحروف ؛ ولكنّها تتحِدُ في المعني ، وهي كثيرة يَصعبُ حصرها في هذا البحث إلاّ أن بعض اللغويين جمعها في كتب كما فعل ذلك ابن السكيت (244هـ) في كتابة إصلاح المنطق .

وهي ظاهرة من ظواهر اتساع اللّغة، فكما أن هناك كلماتٍ في العربيّة تعبر عن المعنى الواحد بألفاظٍ مختلفة هناك ألفاظ واحدة مختلفة البنية تعبر عن معنىً واحد ، أما إذا كان لكل وجه معنى مختلف عن الآخر فإن هذا لايدخل ضمن مرونة الكلمة حتى وإن كانت المعاني متقاربة تدخل في نفس الحقل الدلالي ، مثل :

البِـــرِ ضـد العقـوق (4) ، والبَـــــــر بـالفتح " خـلاف البحـر" (5) ، والبُـــــــر بضم الباء كلمة يطلقها العرب على القمح والشعير (6) .

والحمَـــل بالفتح : ما كان في بطن أو على رأس شجرة ، والحِـــــمل بالكسر : ماكان على ظهر أو رأس (7) ..

والشَّـــــرق مكان الشروق (8) ، والشَّـــــرق الشجا والغصة (9)

ولعل السبب في اختلاف الضبط الداخلي للكلمة الواحدة مع دلالتها على معنى واحد يرجع إلى اختلاف اللهجات حيث كانت كل قبيلة تميل إلى ما يوافق عاداتها النطقية (10).

و اخترنا أن نقدم نماذج لمرونة الكلمة العربية من القراءات القرآنية ، لأن النص القرآني نص موثق من جميع جوانبه اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية ، مع

الإشارة إلى أن هذه الجوانب هي الأساس في اختلاف القراءات القرآنية ، حيث تشكل القراءات القرآنية مصدرًا مهمًا من مصادر السماع .

- **التعريف بالقراءات :**

خص العلماء القراءات بتعريفاتٍ عدة ، منهم من جعل تعريفه شاملاً لفروع العلم دون تخصيص كالزركشي عندما قال :"القراءات اختلاف ألفاظ الوعي_المذكور _ في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديدٍ وغيرهما "[11]

ويعرف ابن الجزري علم القراءات بأنه : "علم بكيفيّة أداء كلماتِ القرآن واختلافها معزوًّا لناقله "[12].

فمعني هذا أن القراءاتِ علمٌ بصورة نطق ألفاظ القرآن الكريم ، كما قرأها النبيَ صلى الله عليه وسلم ، أو كما نطقت أمامَهُ وقرأها .

وذهبَ النحويّون إلي أنّ ما جاء من الألفاظِ المختلفة البناء والتي تدلّ على معنىً واحد إنّما هو ناتج عن اختلاف اللهجاتِ وتداخُلها بين القبائل [13] .

أسس الاختلاف بين القراءات :

ذهب اللغويّون إلى أن اختلاف القراءات يرجع أساسًا إلى مجموعة من الظواهر اللغوية في جوانبها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية [14]

حيث نزل القرآن الكريم على سبعة أحرف ، كما قال سيد الخلق عليه أفضل الصلاة والسلام : ((إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرأوا ماتيسر منها)) [15]

وهذا يعني أن القرآن نزل على سبعة أوجه من اللغات ، وفي رأي ابن الجزري حول ضابط القراءات يقول : " كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا فهي القراءة الصحيحة التي لايجوز ردها ، ولايحل إنكارها ، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين " [16] ، وأوجه الاتفاق والاختلاف بين القراءات تكمن في الآتي [17] :

1_ أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة أو حركة بنائها بما لايغير معناها ولايزيل صورتها ، نحو قوله تعالى :(قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ) [18]

حيث قرأ عمرو بن العلاء (أطهرَ) بالنصب [19]

2_ الاختلاف في إعراب الكلمة أو حركة بنائها بما يغير معناها ولايزيل صورتها في الكتاب نحو قوله تعالى :(فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) [20]

حيث قرأ بعضهم (ربُّنا باعد)

3_ أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير معناها نحو قوله تعالى :

(وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [21]

4_ الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها مثل قوله تعالى : (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ) [22] ، حيث قرأ بعضهم : ((كالصوف)).

5_ الاختلاف بالتقديم والتأخير نحو قوله تعالى : (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ) [23]

أما الغاية والغرض من هذا الاختلاف بين أصحاب القراءات فالغرض منه التسهيل والتيسير ، كما ذكر ذلك السيوطي في قوله :" ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد ، بل التسهيل والتيسير ، ولفظ السبعة يطلق على إرادة الكثرة في الآحاد ، ولايراد العدد المعين " [24] .

وستكون الأمثلة التي يعتمدها هذا البحث ماورد في القرآن الكريم المستمدّ من القراءاتِ القرآنية ، ذلك لأنّها تشكّل مصدراً مهمّا من مصادر السماع .

- **الإعرابُ والدلالة:**

يعدّ الإعراب من أهم خصائص اللغة ، ويعرّفه ابن جنّي بأنه " الإبانة عن المعاني بالألفاظ "[25] ، فالإعراب هو الذي يبين أغراض المتكلمين ومقاصدهم .

وفي المقابل هناك اختلاف حركات الكلمة والضبط الداخلي للحروف المكونة لها ، أيّ بناء الكلمة وهو ما يضارع عند علماء الصرف (الصيغة)أو (الوزن)أو(الهيئة).

ومما ينبغي أن نشير إليه هو ورود اللفظ الواحد بأبنيةٍ تختلف بالمعني نفسه ليس محصوراً في الأسماء فقط كما ورد في الأمثلةِ السابقة ، بل ورد أيضاً في الأفعال ، ويتضح ذلك من خلال قواعد علماء الصرف فيما يخصُّ أبوابَ الفعل ، إلا أنّنا أشرنا

أن يكون أساسُ هذا البحث هو بنية الأسماء لكثرتها وانتشارها ولتساهل اللغويين فيها ، على اختلاف بنيةِ الأفعال التي تعدّ قليلةً ومحصورةً .

- **نمادج لمرونة بناء الكلمات في القرأن الكريم:**

ماقرئ على فَعَّل وفُعَّلَ :

قُرِئ قولُه تعالى في سورة الأنعام :(وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ ۗ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) [26] ، بِفتح الزاي في (بزَعْمهم) وضمها (بِزُعْمهم) .

قال الإمام أبو زرعة : "قرأ الكسائي(بِزُعمهم)بضم الزاي ، وقرأ الباقون بالفتح وهما لغتان"[27]، وقال الشيخ أحمد بن محمد البنا ، فالكسائي بضم الزاي فيهما- يقصد(زُعمهم) في الآية 136-138 من سورة الأنعام- لغة بني أسد ، ووافقه الشنبوذي ، والباقون بفتحها فيهما لغة أهل الحجارة[28]، وأشار الفراء إلى لغة ثالثة بالكسر ، حيث قال :" وقوله (هذا لله بزَعمهم) وبزُعمهم وزِعمهم ، ثلاث لغات ولم يقرأ بكسر الزاي أحدٌ نعلمه "[29].

ففي هذه الكلمة ثلاثُ لغاتٍ أي ثلاثةُ أوجه كلها بالمعنى نفسه ، مما يسمحُ باستعمال أي واحدٍ من هذه الأوجه ، وهذا ما يؤكّد قولُ الفرّاء :" والعربُ قد تجعلُ الحرف في مثل هذا فيقولون : الفَتك والفُتك والفِتْكُ ، والوُدّ والودّ والوَدّ في أشباهٍ لها ، وأجودُ ذلك ما اختارتْه القرّاء الذين يؤثَرُ عليهم القراءة"[30].

فاللغة العربية تستسيغُ في هذه الحال ثلاثة أوجه اختار القراءُ منها اثنين هما اللذانِ وافقا القياس ، ولو ثبتت نسبة الوجه الثالثِ لكانَ ذلكَ جائزاً وسائغاً ، يقول العكبري"ويجوز فتح الزاي وكسرها وضمها وهي لغاتٌ "[31].

ومما قُرئ أيضاً بفتح الفاء وضمها قوله تعالى :(وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۗ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) [32] ،

يقول الفرّاء"....يقول انظروا إليه أوّلَ مَايعقدُ (وينعِه) بلوغِه ، وقد قرئت (وَينْعه ، ويَانِعِه) ، فأمّا قوله :(وينعِه) فمثل نضجه ويانعِه مثل نَاضجه وبالغِه"[33].

والقراءة بضم باء(ينعه)هي قراءة ابن محيصن ، قال صاحبُ الإتحاف :"وعن ابن محيصن(وينعه) بضم الباء لغة"[34].

ماقرئ على فَعْل وفِعْل....

ومن ذلك (نَسياً) في قوله تعالى : (فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا) [35].

قال أبو زرعة قرأ حمزة وحفص :(نَسياً) بفتح النون مصدر (نَسيت أنسىَ نَسياً ونَسيَاناً) مثل (غَشَيْتُه غَشياً وغشياناً)، وقرأ الباقون بالكسر وهو الاسم"[36].

أمّا مكي بن أبي طالب القيسي فقال :"قوله(نَسياً)قرأه حمزة وحفص بفتح النون وكَسَرها الباقون ، وهما لغتان ومعنى النسي أنّه الشيء الحقير الذي لا قيمه له و لا يُحتاج إليه"[37] ، وما ذهب إليه القيسي في هذا يوافق ما ذهب إليه الفرّاء من أنّ النَّسْيَ والنِّسِي لغتان ، وأنّه ليس أحدهما مصدراً والأخر اسماً ؛ يقول الفرّاء :".....وأصحابُ عبدالله قرؤوا نَسياً بفتح النون ، وسائر العرب تكسر النون ، وهما لغتان مثل الجَسْر والجِسْر ،والحَجْر والحِجْرَ ، والوَتر والوِتْر ، والنِّسْيُ : مَاتُلْقيه المرأة من خِرقِ اعتلالها ؛ لأنه إذا رميَ به لم يُرَدّ ، وهو اللّقى فقصور ، وهو النّسْي ، ولو أردْت بالنّسْي مصدر لنسيان كانَ صواباً "[38] ، وعلى هذا فإذا اعتبرنا " النّسْي" و"النِّسْي" لغتين في الشيء الحقير الذي لا قيمة له فسيكون تعاقب الكسرة والفتحة في النون من باب التوسيع في الكلام والتسامح فيه، أمّا إذا اعتبرنا الأوّل مصدراً والثاني اسماً فلن يكون من باب التوسيع في المعنى ، وإنّما سيكون مما اختلف فيه المبنى لاختلاف المعنى ومثاله الحِملُ والحَمْل والوَقرُ والوِقْرُ[39] ، ويتجه أكثر أئمة القراءات إلى اعتبارهما لغتين [40].

وأمّا لايجوز حمله على التوسيع في الكلام فقراءةِ قوله تعالى : (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ) [41] ، بكسر السين وفتحها ، فالسجن بكسر السين المحبس ، وبفتحها المصدر[42] ، وسياقُ الآية يحتمل المعنين معاً .

ماقرئ على فَعْلَه وفُعْلَه وفِعْلَه :

ومنهما قراءة (ربوة) في قوله تعالى : (وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [43] ، بفتح الراء وضمها وكسرها ،

والمعنـــــى واحد في جميعـــــها ، قال مكي القيسي : " قرأه عاصم وابن عامر بفتح الراء..... وضمها الباقون ، وهما لغتان مشهورتان "[44] ، وزاد الإمام أبو زرعة أنّ فتح الراء لغة بني تميم ، وضمها لغة قريش "[45] ، وأما قراءة (ربوة) بكسر الراء فقد نسبها ابن خالـــــويه إلي ابن عباس[46]، ولخّص أبو البقاء العكبري كلّ هذا بقوله :" والربوة بضم الراء وفتحها وكسرها ثلاث لغاتٍ.... وقد قرئ بذلك كلّه"[47]، تقول العرب رَبْوة ورُبْوة ورِبْوة كلها لمعني واحد[48].

ومما قرئ بوجهين كلمة(أسوة) في نحو قوله تعالى :(لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) [49]، وكذا في قوله تعالى :(قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ) [50]، وقد قرأ عاصم (أُسوة) بضم الهمزة ووافقه الأعمش ، وقرأ الباقون (إسوة) بالكسر ، وذكر القيسي أنهما "لغتان والأسوة القدوة"[51].

وقال الإمام أبوزرعة :"وهما لغتان، ومعنى أسوة أي قدوة تقتدون بها"[52]، وقال العكبري "الكسر والضم لغتان"[53].

ماقرئ على فِعْل وفُعْل :

من ذلك قوله تعالى:(وَالرُّجْزَ فَاهْجُر ْ [54] بكسر الراء وضمها في (الرجز)، والضم قراءة عاصم في رواية حفص ، وكذلك قرأ أبو جعفر ويعقوب ووافقهم ابن محيصن والحسن[55]، قال الإمام أبو زرعة :" قرأ حفص :(والرُّجْزُ فاهجر) بضم الراء، يعني الصنم ، وكذا قال الحسن البصري ، وقرأ الباقون (الرِّجْزِ)بالكسر يعني العذاب [56] ، وحجتهم قوله تعالى :(وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) [57] يعني العذاب ، ومعني الكلام اهجر ما يؤدِّيك إلى عذاب ، قال الزجـــــاج :"هما لغتان ومعناهما واحد"[58].

ويميل أكثر أئمة اللغة والقراءات إلى اعتبار (الرِّجْزَ والرُّجْزَ)بنفس المعنى ، قال الفرّاء "....وفسّر مجاهد :والرُّجْز الأوثان ، وفسر الكلبي :الرِّجْزَ العذاب ، ونرى أنهما لغتان وأنّ المعنى فيهما واحد"[59]

ما قرئ على فَعال وفُعال :

من ذلك قراءة (فواق) في قوله تعالى :(وَمَا يَنظُرُ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ) [60]، بفتح الفاء وضمها والمعني واحد ، قال الفرّاء :"وقوله :(مَالَهَا

مِنْ فَوَاقٍ) من راحة ولا إفاقة ، وأصله من الإفاقة في الرضاع إذا ارتضعت البهيمة أمها ثم تركتها حتي تُنزل شيئاً من اللبن فتلك الإفاقة والفواق بغير همز " [61]

وقرأها الحسن وأهل المدينة وعاصم ابن أبي النجود(فَواق)بالفتح ، وهي لغة جيدة عالية ، وضمّ حمزة ويحيي والأعمش والكسائي[62]، وقال العلامة أحمد بن محمد البنا :" فحمزة و الكسائي وخلف بضم الفاء ، وهي لغة تميم وأسد وقيس ووافقهم الأعمش والباقون بفتحها ، لغة الحجاز"[63].

وذكر مكي القيسي أنّ فَوَاق وفُوَاق كُقَصاص الشّعر وقِصَاصُهُ وحُجَامُ المكوك و حِجَامهُ [64] وفي مثل هذه المزدوجات والمثلثات اللفظية يقول الدكتور فوزي الشايب :"فإذا كانت المماثلة تعمل على التقريب بين المتنافرات والمتناقضات ، فإنّ المخالفة تعمل إلى التفريق بين الأمثال والمتقاربات ، والغاية من عمل هذه وتلك هو تيسير النطق وتقليل الجهد بالنسبة لأعضائه"[65].

ماقرِئ على فَعال وفِعَال :

من ذلك قوله تعالى :(وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۚ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۖ وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) [66]، بفتح الحاء في (حصاده) وكسرها ، والفتح قراءة أبي عاصم وابن عامر والحضرمي واليزيدي ، والكسر قراءة الباقين ، قال أبو زرعة "وهما لغتان مثل الصَّرام والصِّرامِ ، قال الفرّاء : بالكسر حجازيّة وأهل نجدٍ وتميم بالفتح "[67]، وقال ابن خالويه :"وهما لغتان فصيحتان :الحَصادُ والحِصادُ والجَذاذُ والجِذَاذُ "[68].

قراءة فُعُل وفَعِل وفَعَلَ بالتثقيل والتخفيف :

والمقصود بالتخفيف تسكين الثاني ليصبح فُعْل و فَعْل ، ومما قرئ بالتثقيل (فُعُل)والتخفيف (فُعْل) كلمة (عرباً) في قوله تعالى :(فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (36) عُرُبًا أَتْرَابًا) [69]، وهي جمع (عرُوب)، بمعني المتحببة إلي زوجها ، وقرأ بتسكين الراء أبو بكر عن عاصم وحمزة ونافع في رواية إسماعيل ، وقرأ الباقون (عُرُباً) بضمتين[70].

قال الفرّاء :"وحدثني شيخٌ عن الأعمش قال :كنت أسمعهم يقرءون(عُرْباً أترابا) بالتخفيف ، وهو مثل قول الرّسْل والكُتْبُ في لغة تميم وبكر بالتخفيف ، والتثقيل وجه

القراءة لأن كلّ فعُول أو فعِيل أو فعَال جمع على هذا المثال ، فهو مثقل مذكراً كانَ أو مؤنثاً ، والقراء على ذلك"[71].

وذكر الإمام أبو زرعه والقيسي أنّ الضم هو الأصل وأنّ الإسكان سائغٌ على سبيل التخفيف[72]، كما جاز تخفيف (عُرُباً) جاز تخفيف (خُشُب) في قوله تعالى :(وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ) [73]، وقرأ بتسكين الشين أبو عمرو والكسائي[74].

هذه بعض النماذج لاختلاف الحركات الداخلية لبنية الكلمة مع دلالتها على معنى واحد دلّ عليه السياق ، كما أنّ علماء القراءات يتفقون على قبول كل قراءة صحّ سندها ، لأن صحة السند عندهم هي الأصل ، يقول ابن الجزري :"فكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر إنكارهم ؛ بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبوله" [75].

ويزيد الداني :"وأئمة القراء لاتعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية ، بل الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية "[76]

الخاتمة والنتائج :

1_ للقراءات القرآنية أثر جلي وواضح في إنتاج الدلالات اللغوية ، فيكون المعنى مكتنزاً بالعديد من الألفاظ الدالة على المعنى ذاته من خلال تغير البناء الداخلي للكلمة الواحدة .

2_ ليس معنى وجود القراءات كعلم هو الاختلاف والمخالفة في المعنى بالضرورة ، فقد يكون وجودها من باب التعدد أو التوسع في المعنى .

3_ في مقابل الصرامة والتشدد في ما يتعلق بخواتم الكلمات يوجد تعدد الكلمات أو الأوجه التي تحتملها الكلمة لأداء المعنى ، والذي يمكن أن يكون من باب التوسع والرخصة والمرونة التي تتركها اللغة العربية لمستعمليها على مستوى البناء الداخلي للكلمة .

الهوامش:

1. ينظر: إصلاح المنطق ، لابن السكيت (تحقيق : أحمد محمد شاكر و عبدالسلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الثالثة) ، 85 .
2. ينظر : المصدر السابق ، 86 ، 87
3. ينظر : المصدر نفسه ، 3 ، 32 .
4. ينظر: لسان العرب للإمام ابن منظور (دار الحديث القاهرة ، 2003) ، 1/ 382
5. ينظر: المصدر السابق ، 1/ 382
6. ينظر : المصدر نفسه ، 1/ 383.
7. ينظر : الصحاح للجوهري (راجعه محمد محمد تامر ، وأنس محمد الشامي ، و زكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة ، 2009م) ،28.
8. ينظر : المصدر السابق ، 593
9. المصدر نفسه، 394.
10. ينظر : الأصول ، لتمام حسان ، (دار الثقافة ، الدار البيضاء ، 1991م) ، 85
11. الإتقان في علوم القرآن للزركشي (تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، بيروت ،2004م،) 223/1.
12. منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، للجزري (تحقيق: علي بن محمد العمران ، الطبعة الأولى ، المملكة السعودية ، دار عالم الفوائد) ، 3.
13. ينظر :الخصائص لابن جني (تحقيق: محمد علي النجار ، دار الكتـــــــاب العربي ، بيروت ، لبنان) ، 35/1
14. ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (تحقيق : أحمد محمد الخراط ، دار القلم دمشق الطبعة الأولى ، 1986م) ، 1 /39
15. صحيح البخـاري للإمام البخاري (الطبعة الثانية 2010 ، دار الفجر للتراث القاهرة) 90/3
16. ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري (تصحيح ومراجعة : علي محمد الضباع ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع) 76/1 ومابعدها .
17. الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (بيروت دار الفكر ، 1996م) ،47
18. سورة هود (78)
19. ينظر : إتحاف فضلاء البشر ، لأحمد بن محمد البنا، (تحقيق: الدكتور: شعبان محمد إسماعيل ، عالم الكتب ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1987م) ، 32/2
20. سورة سبأ (19)
21. سورة البقرة (259)
22. سورة القارعة (5)
23. سورة ق (19)
24. الإتقان في علوم القرآن ، 47
25. الخصائص لابن جني، 35/1.

26. سورة الأنعام (136)
27. الحجة في القراءات ، لأبي زرعة (تحقيق: سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1982م) ، 273
28. إتحاف فضلاء البشر 32/2
29. معاني القرآن للفراء (عالم الكتب بيروت ، الطبعة الثانية 1980) ، 356/1
30. المصدر السابق ، الموضع السابق .
31. إملاء ما من به القرآن من وجوه الإعراب والقراءات للعكبري (مراجعة وتعليق : نجيب الماجدي ، المكتبة العصرية صيدا بيروت ، الطبعة الأولى 2002م) ، 235
32. سورة الأنعام الآية (99)
33. معاني القرآن ، 348/1
34. إتحاف فضلاء البشر ،25/2
35. سورة مريم الآية (23)
36. الحجة في القراءات ، 441
37. الكشف عن وجوه القراءات السبع ،للقيسي (تحقيق: محيي الدين رمضان ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، 1987م) ، 86/2
38. معاني القرآن ، 165/2
39. ينظر: إصلاح المنطق ، 3-4
40. ينظر : إتحاف فضلاء البشر ، 235/2
41. سورة يوسُف الآية (33)
42. ينظر : إتحاف فضلاء البشر ،146/2
43. سورة البقرة من الآية (265)
44. الكشف عن وجوه القراءات ، 313/1
45. الحجة في القراءات ، 146
46. إعراب القراءات السبع وعللها ، 61
47. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات ، 104 ،105
48. ينظر : معاني القرآن للفراء ، 305/2 ومابعدها
49. سورة الأحزاب ، 21
50. سورة الممتحنة ، الآية (4)
51. الكشف عن وجوه القراءات ،196/2
52. الحجة في القراءات ، 575
53. إملاء ما من به الرحمن ، 436
54. سورة المدثر الآية (5)
55. ينظر : إعراب القراءات السبع ، 472
56. ينظر: إتحاف فضلاء البشر ، 571/2

57. سورة الأعراف (134)
58. الحجة في القراءات ، 733.
59. معاني القرآن ، 201/3
60. سورة ص (15)
61. معاني القرآن ، 400/2
62. المصدر السابق الموضع السابق.
63. إتحاف فضلاء البشر ، 419/2
64. الكشف عن وجوه القراءات 231/2.
65. أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة للشايب (عالم الكتب الحديث ، الأردن ، الطبعة الأولى ، 2004م) ، 398
66. سورة الأنعام الآية (141)
67. الحجة في القراءات ، 245
68. إعراب القراءات السبع وعللها ، 108
69. سورة الواقعة الآية (36_37)
70. ينظر : الكشف عن وجوه القراءات ،2/ 304_ 305
71. معاني القرآن ، 125/3
72. ينظر : الحجة في القراءات ، 696
73. سورة المنافقون الآية (4)
74. ينظر : إتحاف فضلاء البشر، 539/2
75. النشر في القراءات العشر ، 10/1
76. المصدر السابق ، 10،11/1